نـافـذة

تحرير العقل

مما نصب حوله من أشراك، وكبلته القيود التي تحكمت فيه، وانتشار العسس الافتراضي حوله الذي حدَّ من حريته وإبداعاته، وقبوله السكن ضمن أقبية وتوابيت، زنازين منفردة أو جماعية، يعود المنطق ليسأل عن سبب وجوده فيها، وأيضاً عن تلك الغفوات التي يستسلم لها، والماهية التي نكون عليها، وما الداعي لوجودها، وكذلك تناقضها مع الدعوات للسيطرة على الحياة المنفلتة التي تنادي جميع إنسانها إلى عقلها، والسؤال المتجول دائم بين تلافيف الفكر العاقل، يتحدث عن إمكانية الوصول إلى تلك القوى الخارقة والسيطرة عليها، أو شكم خيوطها الأولى، بغاية الوصول إلى الحد الأدنى من قدرات فهم نظم توليد تلك التي لا يستطيع كائن حتى اللحظة إطلاق تسميتها، طبعاً أقصد الروح، وفي المحاور العلمية يُطلق عليها الطاقة الذهبية المتكونة من تلك الوردة المتداخلة الدوائر، حيث يجتمع فيها تسع وتسعون دائرة، من دون قدرة الوصول إلى المئة، والمئة تجسد المطلق، والمطلق لا يقدر العقل البشري ولا الإنساني إدراكه، إنما يستطيع الوصول إلى الإحساس به، ليتشابه مع الحقيقة التي نقترب منها، من دون القدرة على الإمساك بها، ومنه ندخل إلى البحث الجدي عن العقل العلمي الذي يوائم بين الفكرة المادية واللامادية؛ أي الواقع والغرائز اللتين إن بقيتا منفصلتين أحدثتا الانهدام، وإن اتحدتا أنجزتا الإبداع وقواه الحية، وهذا ما يجسد لنا قيمة وقوة إفادة إنسانية الإنسان من هذه المعادلة التي تدعو إلى امتزاج الوعي الشخصي بالوعي الكوني، ومن جراء التقائهما تحدث لغة العقل العلمي الداعم للاشتغال واستثمار كامل القوى الداخلية ضمن الجسد الإنساني العملي الذي يؤمن بالموجود، وبالحسّ القادم من الحواس السبع؛ أي الخمس الملموسة زائد العاقلة والناطقة.

هنا أتوقف هنيهة وأقول: متى يسجن العقل؟ وفي أيٍّ من الحالتين أي اللامادية أو المادية، والضرورة تتحدث دائماً عن اتحادهما؟ ومتى يتحرر؟ وعن الكيفية التي تتفكك بها قيوده، هل الخوف والرهبة ينبعان من داخل العقل؟ أم إنها تضغط عليه من الخارج المحيط به سياسة اقتصاد اجتماع أو نوعية الاشتغال، وما يشتغل عليه؟ لماذا ومن أجل ماذا يجري بين الفينة والأخرى منع أو إفشال أو تفشيل عملية تحريره، وعلينا التفكر ملياً في عمليات إعادته إلى نقطة البداية، فكيف بنا نكون على هذه الشاكلة؟

تحرير العقل العربي لا يتم إلا عند تمتعه بمفردة الجمال صاحبة علوم الحياة، والتي تشكل الأساس والرافعة معاً له، ومعها يتم فهم الكون ومكونه، ولذلك نجد أنه الكفيل المسؤول عن فهم آليات التمتع الروحي وتغذيته، ووحده بعد أن ينجز التحرر الفكري، يأخذنا إلى الإيمان الكلي، وتظهر المشاعر على جميعنا، نأتلف بها إلى التكامل، من دون التفات إلى أي تنافر، وبعدها تتطور آليات محاكمة الحدس والبحث العميق في نظم الإخلاص بالإرادة، وتظهر الطيبة الإيمان الحسن؛ أي إحساس بالرضى يحضر ضمن العقل، ينهي زنازينه، ويتحول من خلاله إلى إنسان محب للحرية، وملتزم بالقانون، إن علاقة الإنسان بالظروف التي ينشأ عليها، ترسم مساره المنفتح أو المعقد لحظة تقبل العقل لسجنه، أو رفضه، نسأله أنت وجدت من أجل الحياة، لا من أجل العيش، فأين حكمتك؟ وهل فقدتها في المعرفة؟ وهل أكملتها في البحث العلمي أو اكتشاف معلومة الواقع؟ يدعو العقل لتحليله مع الوقائع، يدرس أهميتها، تأويلها، أسبابها، مقتضياتها، يعالجها بحريته المنتجة من فعاليته، وحلول المشكلات لا تغدو أموراً للنقاش من جديد، إنما لتنفيذ المناسب منها، وإلا عادت إلى سجنها، وهنا إن حصل هذا تنغلق الحرية الفكرية على ذاتها، بعد أن كان من المفترض أن تتجه إلى الأعلى، وتتقدم بغاية الوصول للأهداف، فالقيم الإنسانية التي صنعها الفكر، ونظمها لتكون مبادئ سامية، تشكل المدماك الأول في نعش الالتباسات المركبة على الشؤون الإنسانية، وأهمها سجن العقل بغاية تحريره.

الإنسان كيفما كان فهو إنسان عاقل، يتخذ قراره كفرد تجاه فرد آخر إنسان عاقل مثله تماماً؛ أي المواجهة، أي مواجهة تحدث هي بين إنسان وإنسان، وهذا ما يشكل الغرابة والمفارقة الكبرى، فما الذي يقود إلى هذه المواجهة؛ النفوذ، الشراهة، الطمع، فلسفة البقاء للأقوى، الغنى، الفقر، الحفاظ على الممتلك، أم زيادته ومراكمته، وهناك النوع الأهم في المواجهة ألا وهي مواجهة الواقع والوقائع، وهنا يكون منطق القبول وتحديات الاختلاف، وبهذا التحدي هل تنفلت؟ هل تعود الأفكار إلى سجنها حتى وإن كانت عاقلة؟ فكيف بها إذا كانت غير عاقلة، لنبحث في منظومة الألم الأبدي الذي نطلق عليه الأخلاق التي صاغها العقل الطليق، والتي تتعلق بجمال الكون، وأطلق عليه الطبيعة وتعامله الرقيق أو القوي معها، وسياسات العقل التي أبدع من خلالها فكرة الأديان، حيث أعادته إلى سجنه ومحاسباته الذاتية التي كان لا بد لها من تأنيبه بشكل دائم شكله له الألم الأبدي، أو جحيمه الدنيوي ضمن فلسفة لغز الحياة الأعظم ومفتاحه الموت، وبينهما تقف تجربة العقل البناء والعقل المدمر الذي تظهر معه ومن خلاله دراما تتلاعب على مسرحها، أوضمن بقعة ضوئها المأساة والملهاة والمزيج الجامع لهما، ماذا يعني لنا الإحساس بأننا نمتلك أرضاً، وفي حقيقة الأمر تمتلكنا، تمنحنا هويتها، جنسيتها، اسمها الذي لا يمكن لنا أن ننسلخ عنه، إنما نتبدد ضمن رحلة مسيرنا عنها، وفيها نعود إلى أثيريتنا، ونسأل مرات ومرات: هل نحن نسجن عقلنا أم هو الذي يسجننا؟ هل نحن فيه أم هو فينا؟ ثمة إلحاح مهم نقاد إليه من يقودنا أو من نقوده؛ حرية العقل وتشكلها وعقلها وانفلاتها، شطحاتها، إبداعاتها، جنونها المتوقف على شعيرة دقيقة، إن سحبت حدث الخلط، وهنا يفتقد العقل قيمة وقوة انتظامه، فلا سجن ولا سجّان يدخل ويخرج من دون رقيب أو حسيب، فمن هذا الرقيب؟ ومن ذاك الذي يحاسب على فائض حريته؟.

د. نبيل طعمة

استعراض لمخططات الدول الاستعمارية في المنطقة العربية

دور إسرائيل وحلفائها في ثورات الربيع العربي... سورية أنموذجاً

عامر فؤاد عامر

«التاريخ مثل الطبيعة، نادراً ما يقفز، وعندما يفعل ذلك، فإنه عادة ما يقفز إلى الوراء»، هي مقولة للناقد والروائي والشاعر الأميركي «روبرت بن وارن» تؤكد حقيقة ما أصاب الدول التي أصيبت بداء الربيع العربي، الذي أطلقته الولايات المتحدة الأميركيّة، رغبة منها في تحقيق مشاريعها في المنطقة من خلاله، بعد أن عجزت عن تحقيقها بالطرق الأخرى والحقيقة أن إطلاق الشعارات البراقة والمزيفة ليس بجديد على صانعي السياسة الأميركيّة، فقد سبق للولايات المتحدة أن أطلقت الشعار المزيف على الثورة التي قامت في المجر للخروج من فلك الاتحاد السوفييتي سابقاً، كما أطلقت الولايات المتحدة «ربيع براغ» و«ربيع أوكرانيا» وعندما أُطلق هذا المصطلح على الفوضى التي أريد منها بعض أقطار الوطن العربي، فإنه أطلق لتحقيق فكرة أميركية صهيونيّة هي: «الشرق الأوسط الجديد» وهو مشروع قديم جديد، يهدف إلى تخليص المنطقة من إطار العروبة والقومية العربية...». هذا مما ورد في مقدمة كتاب «دور إسرائيل وحلفائها في ثورات الربيع العربي» الذي وضعه الكاتب «محمد الحوراني» ضمن سلسلة الدراسات، واختار سورية أنموذجاً فيها، والكتاب يعتمد على مجموعة من الوثائق التي جمعها المؤلف بصورة متسلسلة زمنياً لتشكل ربطاً يمهد بصورة منطقية لآليّة حدوث ما يسمى الربيع العربي، الذي لم يكن وليد المصادفة أو صدق الدافع، بل كان مخططاً له من الغرب وإسرائيل ومثقفين متطرفين عرب.

يضم المؤلف مجموعة من العناوين التي اعتمدها الكاتب لتوضيح الأفكار التي يرمي إليها فجاءت في سؤال أوّل: «هل بدأت مرحلة تفتيت الوطن العربي؟»، وعناوين أخرى منها عن إسرائيل ونشوة الربيع العربي ومعركة إنهاء الجيوش العربيّة والعلاقات الإسرائيلية السعوديّة، وتركيا والتحالف الصهيوني الداعشي، والعلاقات الصهيونيّة الخليجيّة في ظل الربيع العربي، والدور التركي القطري في زعزعة استقرار مصر، وغيرها من العناوين المهمة جداً والتي تشرح حوادث قريبة جداً وتحللها بطريقة مبسطة مع شواهد ووثائق ومقارنات تفضي للنتيجة مباشرة.

هل بدأت مرحلة تفتيت الوطن العربي؟

من هذه الفقرة اقتطفنا: «... ولعل من أخطر المشروعات التفتيتيّة للوطن العربي المشروع الخطير الذي اقترحه المؤرخ الصهيوني الأميركي الشهير «برنارد لويس»؛ ونشرته مجلة «إكسيكيوتف إنتلجنت ريسرش بروجكت» التي تصدرها وزارة الدفاع الأميركيّة في حزيران ٢٠٠٣، والتي اقترحت تقسيم الشرق الأوسط إلى أكثر من ثلاثين دويلة إثنيّة ومذهبيّة لحماية المصالح الأميركيّة وإسرائيل، ويتضمن المخطط تجزئة العراق إلى ثلاث دويلات، وإيران إلى أربع، وسورية إلى أربع، والأردن إلى دويلتين، ولبنان إلى ثمانية كانتونات، وتجزئة السعودية إلى دويلاتٍ عدّة... إلخ».

إسرائيل ونشوة الربيع العربي

المستشرق الصهيوني الضابط «موشيه العاد» المحاضر في أكاديميّة الجليل الغربي يقول في مقال نشرته صحيفة «هآرتس» في ٢٧-١٢ – ٢٠١٢: «لقد حققت فاتورة الربيع العربي إنجازات إستراتيجيّة لدولة إسرائيل، إنجازات عجزت عن تحقيقها على مدار عقود... ، وإن سوريّة التي كانت على الدوام العدو الأشرس لإسرائيل منذ عقود تنزف اليوم وتتفكك وتفقد قوتها العسكريّة، وهذه الأمور كلها تجري من دون أن تتدخل الدولة العبريّة، حتى في إطلاق رصاصة واحدة...».

إسرائيل ومعركة إنهاك الجيوش العربيّة

في هذا الجزء من الكتاب يشير المؤلف لمجموعة من التصريحات التي أطلقتها شخصيّات صهيونيّة وأميركية في مناسبات كثيرة، وكلّها تشير إلى تكريس الجهود دولياً للقضاءً على أيّ قوة عسكريّة في الوطن العربي، وبطرق عديدة والبداية كانت في العراق عام ٢٠٠٣ وانكسار الجيش العراقي حينها، والإشارة إلى العلاقة الواضحة في التحالف مع المتطرفين الإسلاميين ودعمهم للصدام مع القوى العسكريّة تبعاً لكلّ دولة وأهميّته. وقد ذكر في هذا الجزء كلاماً ختم به مع الأستاذ «محمد حسنين هيكل» عن إنجازات الجيش العربي السوري على الرغم من كلّ الضغوطات والحصار الكبير الذي أنهك قواه وبقي ثابتاً ليضع طريق رؤية مستقبل التطورات: «إن الجيش العربي السوري جيش عقائدي عظيم، كثيرون راهنوا على تفككه ثم سقوط الدولة، لكن على الرغم من قساوة معركته المفتوحة التي تستنزفه بمواجهة المجموعات المسلحة، التي تصب في مصلحة المستفيد الأكبر «إسرائيل» إلا أنه يحقق الانتصارات الكبيرة بصمود أذهل العالم».

العلاقات الإسرائيليّة السعودية الاتفاق على تدمير سورية

يستعرض «محمد الحوراني» هنا المزيد من الحقائق التاريخيّة الموثقة التي تدل على علاقات ضاربة في العمق بين إسرائيل والسعودية فكانت بداياتها منذ حكم آل سعود وانتشارهم في شبه الجزيرة، ومن المعلومات اللافتة للانتباه التي أشار إليها أيضاً، كتاب «العلاقات السريّة الأميركيّة الإسرائيليّة» الذي ألّفه كاتبان أميركيان هما «ليزي» و«أندرو كوبورن» حيث يذكران فيه أن العلاقات السعودية الإسرائيليّة تمتد حتى ما قبل قيام دولة إسرائيل على الأرض الفلسطينيّة، ويستعرضان المزيد من اللقاءات والصفقات والوثائق السريّة والعلنيّة في هذه العلاقات، والتي تصبّ في نهاية المطاف في مصلحة أمن إسرائيل.

> تحليل وكشف لما يسمى الربيع العربي والدور الإسرائيلي الأميركي في لعبة المصالح

تركيا والتحالف الصهيوني الداعشي

تحت هذا العنوان جاء الكثير من التفاصيل التي تبين تاريخ تطور العلاقة بيت تركيا وإسرائيل قديماً وحديثاً، وقد ذكر «محمد حوراني» مؤلف الكتاب بعض المشاريع العسكرية الكبرى الموقعة بين الطرفين التركي والصهيوني، والتي تبين للقارئ زيف العداء بين هذين الجانبين:

تحديث أسطول طائرات الفانتوم أف – (4-f) وطائرات أف – (5-f) بكلفة ٩٠٠ مليون دولار.

تحديث ١٧٠ دبابة من طراز M60AI بكلفة ٥٠٠ مليون دولار.

مشروع صواريخ POPEY–١ وPOPEY11 للدفاع الجوي بكلفة ١٥٠ مليون دولار.

مشروع صواريخ دليلة الجوالة «كروز» التي يبلغ مداها ٤٠٠ كلم.

الموافقة على بيع تركيا صواريخ «أرو» الحديثة جداً، والمخصصة للدفاع ضدّ الصواريخ.

اتفاق للتعاون في مجال تدريب الطيارين، إذ يجري التبادل ثماني مرات في السنة.

مشاركة البحرية الإسرائيلية في مناورات عدّة وتمارين بحريّة تنظمها تركيا، وتشارك فيها البحرية الأميركية أيضاً.

كان آخر اتفاق وقّع بين الطرفين في أثناء زيارة وزير الدفاع الإسرائيلي «إيهود باراك» الأخيرة في كانون الثاني ٢٠١٠ وحاولت تركيا نفي الأخبار إلا أن الصحافة الإسرائيليّة أكدت التوقيع.

وفي هذا الجزء من الكتاب يتمّ وصف ضرورة رعاية تركيا للحركات الإسلامية المتطرفة في المنطقة ككل وصولاً لداعش من حيث موقعها الجغرافي وعلاقتها مع إسرائيل وضرورة تقويض إيران وخدمة المصالح الأميركيّة في المنطقة.

العلاقات الخليجيّة الصهيونيّة في ظل الربيع العربي

ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركيّة في ١ نيسان ٢٠١٤ بما معناه أن تلاقي المصالح يؤدي لتعاون أكبر بين إسرائيل ودول الخليج، إذعاناً لفكرة التعاون الأمني بينهما، ولا سيّما بعد القلق من البرنامج النووي الإيراني، على الرغم من أن السعودية ودول الخليج تعدّ إسرائيل منذ وقت طويل أكبر عدو في العالم العربي.

الدور التركي القطري في زعزعة استقرار مصر

اقتطفنا من هذا الجزء ما يلي: «... بدأت أجهزة الأمن المصريّة مراجعة شاملة لأسماء المستوردين المصريين جميعهم المتعاملين مع تركيا؛ وبيان مدى انتمائهم إلى تنظيم الإخوان؛ وتحذيرهم من أي محاولة لتهريب أسلحة ومتفجرات أو تعليمات سريّة من خلال الرسائل والشحنات التجارية القادمة من تركيا؛ وتقديم بيان بأسماء التجار الأتراك المتعاملين معهم، وفي الوقت نفسه كشف المركز أن قوات الجيش الثاني تمكنت خلال عمليات مداهمة لبؤر الإرهاب في سيناء؛ من ضبط مخزن يحتوي كميات كبيرة من أجهزة اللاسلكي من نوع «المخشير» وهو إسرائيلي الصنع؛ وينتشر في قطاع غزة، وتستخدمه قيادات حماس وكتائب القسام، وتم نقل كميات كبيرة منه خلال الأنفاق إلى تنظيمات إرهابيّة». وفي هذا الجزء من الكتاب المزيد من الأمثلة التي يستعرض فيها تاريخ تطور العلاقة بين تركيا وحركة الإخوان المسلمين في مصر وفشل «مرسي» في اعتلاء منصة الحكم في مصر، والإخفاقات الإخوانيّة في مصر أمام إرادة الشعب والجيش المصري.

هل دخل العراق مرحلة التقسيم العرقي والطائفي؟

مما جاء في هذا الجزء من الفقرة أيضاً: «.. والحقيقة أن خطط تقسيم العراق منذ اقتراح «جو بايدن» تحويل العراق إلى فيدراليّة؛ وخلق مناطق الحكم الذاتي في عام ٢٠٠٦ م، تتحول اليوم إلى دعوات حل كامل للدولة، وإنشاء قوى مستقلة تماماً. وهذه الخطط لن تؤدي إلى الاستقرار في العراق، بل ستوفر ملاذاً لداعش وغيرها من المنظمات المتطرفة، يمكنها من خلال إخضاع السكان المحليين؛ والتخطيط للمزيد، بهدف السيطرة على معظم العراق، وتوسيع أراضيها في دول المشرق العربي المحيطة، كبداية لتحقيق «الخلافة الإسلاميّة» العابرة للحدود الوطنيّة».

النفط كواحد من أهم أسباب العدوان على ليبيا

في خلاصة وضعها الكاتب حول ذلك العنوان: «إن المرحلة المقبلة في ليبيا ستنتج صراعاً بين الغزاة والطامعين بخيراتها، لن ينتهي إلا بالسيطرة المطلقة على نفط وثروات هذا البلد الغني بثرواته، وحينها؛ يدرك بعض الأشقاء الليبيين ممن فرحوا بالتدخل العسكري في بلدهم؛ أن ذلك لم يكن لاستعادة حقوقهم وكرامتهم المسلوبة كما زعم الغرب، ولا لتحقيق حالة من الديمقراطيّة والحريّة المزعومة، ولكنه كان لتحقّيق الرفاهيّة الاقتصادية والمعيشيّة للمواطن الأميركي خصوصاً، والأوروبي عموماً، على حساب الشعب العربي الليبي!!.

يذكر أن الكتاب من منشورات اتحاد الكتّاب العرب – سلسلة الدراسات «٦» الصادر في العام ٢٠١٥.

الأغنية السورية بين الأصالة والحداثة

ميادة الحناوي

فريد الأطرش

أسمهان

صباح فخري

بيان شواك

لا يخفى على أحد ما يحدث للحركة الثقافية بصورة عامة وخاصة الفنية، ما جعل بعض الغوغائيين يتصدرون قائمة الغناء حتى بات بصورته الحالية، ساهم بذلك غياب أصحاب الفن الرفيع عن مواصلة البذل، وعندما عاد البعض لاستئناف العطاء، كانت الساحة قد امتلأت ضجيجاً ليصعب ملاحقة دجالي الفن والمتسولين باسمه..

ماضٍ مجيد.. وحاضرٍ فقير!!

يزخر تاريخنا الغنائي السوري بأغانٍ شدا بها فنانون كبار سحروا ألباب الأجيال بإبداعات شعرية استثنائية، مثل: فريد الأطرش، أسمهان، رفيق شكري، سهام رفقي، نجيب السراج، مها الجابري، صباح فخري، صفوان بهلوان، ميادة الحناوي وغيرهم الكثير، حتى أصبحت أغنياتهم جزءاً من تراثنا الأصيل، مثل: بالي معك بالي بالي بالي.. وحوّل يا غنّام حوّل.. وبالفلا جمال ساري..

أما اليوم، في زمن الجلبة والتلوث الغنائي، معظمه إلا ما ندر، كثر الدخلاء على فن الغناء، وغاب الزمن الجميل و«الآذان النظيفة»، وأصبحت الساحة ملكاً لأصحاب رؤوس الأموال والثروات الطائلة، وزاد الأمر سوءاً نزوح معظم الملحنين إلى آلات الإيقاع كالأورغ والدربكة وأخواتها، وابتعادهم عن الوتريات أساس الموسيقا في ثقافتنا الشرقية والثقافة الموسيقية العالمية عموماً. فأمست للغناء الهابط شباكاً تُنسج حول مكتسباتنا الغنائية وتاريخ الأغنية السورية، ويجثم على صدورنا فارضاً نفسه، مطيحاً بذائقتنا الفنية إلى أسفل سافلين! ونحن لا نملك حيال هذا إلا التحسر، ما دام هذا النمط من الأغاني يطاردُ آذاننا بانتظام في حفلات الأفراح، وتفتح له أبواب كبرى المحطات والإذاعات لتكون تلك الأغاني ضيفاً مفروضاً في كل بيت رَغماً عن أنوفنا! حتى كاد الجيل الحديث يفقد الذوق السليم لبديع الكلم واللحن. ومن هنا يأتي التساؤل بكل مرارة؛ لماذا فشلنا في التصدي للأغاني الهابطة؟! هل باتت شاشات الفن والإذاعات الخاصة سوقاً تجارياً لكسب كمّ المتابعين بدلاً من حمل رسالة ترتقي بالغناء العربي وتعيده إلى مجده!

دمشق القديمة لم تنج من الضجيج!

الأغنية اليوم وجه آخر للتدهور الاقتصادي والاجتماعي الذي دكّ البلاد، فالأغنية ليست بعيدة عن مجريات الواقع إن لم تكن الوجه الحقيقي له. لذا لم يعد غريباً أن تشهد مقاهي دمشق القديمة حالة صخب الأغاني الهابطة، فبدل أن تفوح من المقاهي التي اتخذت البيوت الدمشقية القديمة مُقاماً لها، رائحة الياسمين والنارنج مع صوت السيدة فيروز صباحاً، وتغلق أبوابها على صوت كوكب الشرق ليلاً، باتت تلك الأماكن مرتعاً للجلبة وصخب البرامج الفنية الساهرة التي تجذب المراهقين والشباب، وما يزيد الطين بلة اعتماد أصحاب المحال على مؤدين غير موهوبين وذلك لتدني أجورهم، وتبقى الجلبة وخبط الأقدام في الدبكة لا يعرفان حرمة الليل ولا قدسية المكان..

حتى الأغنية الوطنية لم تسلمْ!

عادة ما يبزغ فجر سورية عبر إذاعتها الرسمية بصوت أمل عرفة وفهد يكن «صباح الخير يا وطناً يسير بمجده العالي إلى الأعلى»، أما ابن مدينة تلكلخ «معن دندشي» فاستطاع بكلمات أغنيته «يا طير سلم لي ع سورية» أن يجوب بسامعيها كل بقعة في سورية، وصدحت السيدة «فيروز» تتغنى بمجد سورية «شآم ما المجد أنت المجد لمْ يغبِ» بصوت مخملي وكلمات تدغدغ الوسن والفؤاد لا يمكن لذاكرة التاريخ نسيانهما، وفي النصر كانت بنت بيروت «نجاح سلام» حاضرة بقوة تغني «سورية يا حبيبتي». كل الأمثلة الواردة أعلاه.. كان يا ما كان! أما حديثاً، فقدم الفنانون السوريون أعمالاً وطنية كثيرة متفاوتة في المستوى، والبعض حاول تقديم الأغنية الوطنية كوسيلة للانتشار الجماهيري، ووقع المطرب «غير المعروفٍ» في أخطاء جسيمة، ربما دون أن يدري، فلا يميز بينَ قوة الصوت والصراخ، والرسالة المرجوة من الفيديو كليب واستعراض العضلات، وبلاغة المعنى وركوب الموجة! والبعض الآخر أساء للوطن أكثر مما يجله ذاك الذي نراه يغني في النوادي الليلة هو عينه من يغني للوطن!! ألهذا الحد باتت الساحة الفنية فقيرة بتقديم نموذج حديث متفرد رزين يرتقي لمكانة «وطن» ولاسم «سورية»! نأمل أن يكون المشهد أفضل في أغاني النصر قريباً..

نقابة الفنانين.. لا للعدالة مكانٌ بين أبنائها!

مع ذكر اسم «نقابة الفنانين» أمام مسألة واقع الأغنية السورية الحديثة يتراود إلى أذهاننا سؤال جدير بالطرح، أين دور نقابة الفنانين في وضع المعايير المناسبة بانتقاء المغنين واللحن والكلمات؟! ألا يستحق الغناء حصة من الاهتمام الذي يحظى به فن التمثيل وسوق الدراما؟! لماذا ترضى النقابة بموقف المتفرج إزاء ما حدث وما يحدث في الساحة، بدل النضال في سبيل انتزاع حقها بالإشراف على مجمل النشاطات الغنائية في البلاد، بما فيها المقاهي، والنوادي، والأستوديو، وشركات الإنتاج الفني، لضبط جودة الأعمال ووضع التشريعات اللازمة، وتوضيح مسارٍ حازم ومحدد تسير برؤاه الأشعار والألحان والأصوات، والتفات جميع أعضاء النقابة جدياً لهذا الدور الرقابيّ المهم بدلاً من الاستكانة.

«أورنينا» جدةُ فننا

تدل اللقى الأثرية والمعطيات العلمية أن سورية محطة بارزة في التطور الموسيقي وانتشاره عالمياً، فعلى الأرض السورية اكتشف في معبد عشتار في مملكة ماري الواقعة جنوب مدينة دير الزور أقدم مشهد لفرقة موسيقية، وذكر أرشيف المملكة أنها عرفت الآلات الموسيقية والوترية والإيقاعية والهوائية وأهمها «القيثارة»، ليكون لقبُ «أورنينا» عازفة معبد عشتار، رمز الشعر الغنائي والموسيقا وملهمه للعالم بأسره قبل نحو ٥٥٠٠ سنة من الآن.

سورية بلد الحضارة والفن، أبناؤها أبناء الخير والجمال، أبناء الحياة، لا عذر أمامهم من نضوب الفن وإبداع نماذج حديثة متفردة، آن الأوان للحد من ظاهرة التدهور المريع والتشويه المتعمد لتاريخ الأغنية السورية، فالغناء وجدان الأمة ومرآة الشعوب، لا بدّ لنا من مواجهة الفن المزيف وتقديم أعمال هادفة ترتقي بالذوق العام، وبالتأكيد إن الحُكم على اللحن أو صوت المغني أمر نسبي، يأتي تقييمه من عامة المستمعين، فالتردي لم يطل الأغنية فحسب وإنما الذوق العام أيضاً، وهذه قضية شائكة تتداخل مع أبعاد متعددة ومتباينة، فتربية الذوق الفني السليم عملية تراكمية تلعب فيها أسس التربية والمناهج التعليمية والإعلام أدواراً رئيسة، وتطور الذوق الفني عملية متكاملة ليست وليدة المصادفة.